

المحاضرة (٩)

أحمد أمين

١٨٨٦-١٩٥٤

ولد أحمد أمين في القاهرة سنة ١٨٨٦، لأبوين ينحدران من أصل ريفي، كان أبوه المتخرج **في** الأزهر يعمل مدرساً في إحدى مدارس الحي الذي كانت الأسرة تسكنه، ويعمل في الوقت نفسه مصححاً في المطبعة الأميرية.

التحق أحمد أمين بالكتاب وتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن ودرس على والده التفسير والحديث، ثم التحق بإحدى المدارس العصرية التي تأسست في القاهرة. ومنذ ذلك الحين، بدأت عنده ازدواجية التعليم، إذ كان الكتاب ودروس والده يمثلان في حياته الثقافة المحافظة القديمة القائمة على التراث والأساليب التقليدية في التربية والتعليم.

أما المدرسة الحديثة أو العصرية فقد مثلت الثقافة الحديثة بمادتها العلمية المنظمة وأساليبها التربوية المتطورة، ثم جاءت وقائع حياته بعد ذلك لتؤكد هذه الازدواجية، فالتحاقه بالأزهر يجئ تأكيداً للجانب التقليدي المحافظ، في حين يجيء التحاقه بمدرسة القضاء الشرعي وعمله في الجامعة تأكيداً للجانب الحديث المتطور من هذه الازدواجية.

في سن الرابعة عشرة ألحقه أبوه بالأزهر حيث راح يحضر دروس محمد عبده ويُعجب بها كلّ الإعجاب، لكنه يترك الأزهر بعد أربع سنوات قيصيها فيه، ويعمل مدرساً في إحدى مدارس الإسكندرية وهناك يلتقي بشخصية تترك فيه أثراً عميقاً، وهو الشيخ عبد الحكيم بن محمد أحد مدرسي اللغة العربية فقد تعلم منه أشياء كثيرة وسع آفاق عقله وحياته.

رجع بعد فترة إلى القاهرة ليدرس في المدرسة التي درس فيها، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي وتخرج فيها بعد أربع سنوات من الدراسة، وأصبح معيداً فمدرساً فيها. والفترة التي قضاها فيها هي من أخصب فترات حياته من حيث الإعداد العلمي والتكوين العقلي. وتعلم في هذه الفترة الإنكليزية، وترجم منها كتباً في الفلسفة. وحين اندلعت ثورة ١٩١٩، أيدها أحمد أمين وشارك فيها بوسائل مختلفة، وعلى أثر ذلك نُقل من مدرسة القضاء الشرعي، ليعمل قاضياً في بعض المدن.

وفي عام ١٩٢٦ دعاه طه حسين للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية، فقبل الدعوة وتحمس للتدريس الجامعي، وأعجب بالأجواء العلمية في الجامعة، وفي هذا الوقت نشط للبحث العلمي فأصدر دراساته الإسلامية القيمة وهي (فجر الإسلام) و(ضحى الإسلام) و(ظهر الإسلام) و(يوم الإسلام) وهي كتب حظيت بأهمية واهتمام بالغين، وأصبحت مصادر ثمينة عن الحياة العقلية في الإسلام.

أتاح له عمله في الجامعة أن يسافر إلى الخارج، فزار تركيا وسورية والعراق والمملكة العربية السعودية وبعض الأقطار الأوربية.

ومن الأعمال المهمة التي قام بها أحمد أمين إشرافه على تحرير مجلة (الثقافة) التي أصدرتها لجنة التأليف والترجمة في عام ١٩٣٩، وأصبحت مدرسة أدبية كبرى، يلتقي فيها القراء كل أسبوع بكبار الأدباء أمثال طه حسين وتوفيق الحكيم والمازني والعقاد وعبد الوهاب عزام.

ظل احمد أمين يدرس في كلية الآداب، حتى أصبح أستاذاً ثم عميداً لها، وانتدب في الوقت ذاته للعمل بالإدارة الثقافية في وزارة المعارف، وكان من جهوده فيها إنشاء الجامعة الشعبية.

وعلى إثر إحالته على التقاعد، عُيّن مديراً للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربي حيث أنشأ معهد المخطوطات العربية، وفي عام ١٩٤٨، مُنح درجة الدكتوراه الفخرية وجائزة فؤاد الأول، وظل في نشاطه الفكري حتى موته في عام ١٩٥٤.

عُرف أحمد أمين في حياته الشخصية بالاستقامة في الخلق والتواضع والصبر في العمل وحب العدل والموضوعية، وجميعها خصال أمتاز فيها أحمد أمين على أقرانه.

يرى باحث معاصر أن أهمية أحمد أمين تمثل في ثلاثة جوانب متميزة هي:

- ١- البحث العلمي الذي تحققت أعظم نتاجاته في الأبحاث التاريخية.
- ٢- الفكر الذي تناول عديداً من القضايا على مختلف المستويات المحلية والقومية والإنسانية والذي كانت له أحياناً انعكاسات إصلاحية في مجالات مختلفة.
- ٣- الكتابة الأدبية التي يُحسب على أساسها ضمن أبناء جيله من الأدباء وتشمل المقالة الأدبية والسيرة الذاتية.

فهو في إسلامياته باحث ومؤرخ من الدرجة الأولى "وقد سار فيها وفق منهج علمي محدد، التزم في بالموضوعية العلمية كأحسن ما يلتزم باحث، لقد كان كل همّه فيها أن يُفسر وقائع الحياة العقلية الإسلامية وأن يتخذ وسيلته إلى ذلك التحليل وتتبع العناصر إلى أصولها والانتهااء بها إلى غياتها).

أما في الفكر فقد وصفه عدّة باحثين بأنه مفكر ورث التراث الفكري للإمام محمد عبده وسعى إلى تطبيق هذا الفكر في مجالات الإصلاح المختلفة.